نقض كتاب إعجاز المسيح الخوَّار

وتهشيم تحدِّيه

هاني طاهر

25 فبراير 2018

ط2

الفهرس

مقدمة الطبعة الثانية

مقدمة الطبعة الأولى

الفصل الأول: لم يكن هنالك أي تحدٍّ من طرف الميرزا

الفصل الثاني: المضمون فارغ، أخطاء وهراء

الفصل الثالث: اللغة.. أخطاء وركاكة وسرقات

أولا: أخطاء نحوية وصرفية عامة

ثانيا: أخطاء في الـ التعريف

ثالثا: العُجمة والركاكة

1: ركاكة عامة

2: الركاكة بسبب الخطأ في التذكير والتأنيث

رابعًا: السرقات الفكرية

خامسًا: سرقة عبارات الحريري والهمذاني

الفصل الرابع: ما بعد الكتاب.. كذب وهروب وخيبة

أولا: كذبات الميرزا المتعلقة بالكتاب وبما نُشر عنه

ثانيا: خيبة الكتاب

ثالثا: استمرار مسلسل الهروب الميرزائي

كسرٌ آخر وأخير للتحدّي

مقدمة الطبعة الثانية:

صدرت الطبعة الأولى قبل 8 أشهر، وعجز الأحمديون عن الردّ عليها، وسيظلُّون عاجزين. لقد كسرتُ تحدي الميرزا، وسيعجز أتباعه عن كسرِ التحدي الذي أطلقته. وكيف يكسرونه إلا بأن يكسروا أنفسهم، ويُضحكوا الناسَ على هرائهم؟

ثم إنني أضفتُ لهذه الطبعة:

1: 66 خطأ من أخطاء الميرزا في التذكير والتأنيث.

2: عددا من سرقات الميرزا الأخرى من الحريري والهمذاني، حتى وصلتْ 71 سرقةً.

3: أخطاء الميرزا في الـ التعريف. وأضفْتُ أخطاءً ميرزائية أخرى متفرقة.

مقدمة الطبعة الأولى:

مشكلة الأحمديين في جهلهم أساسا وفي عدم قراءتهم كتب الميرزا. لذا كان لا بدّ من شرح الواضحات لهم.

سأنقض كتاب إعجاز المسيح من جذوره، ردًّا على تحدّي الميرزا الخَوّار. ومهما كان عدد المسلمين الذين كسروا هذا التحدّي، فزيادة الخيرِ خيرٌ.

هذا الكتاب فاشل من باب أنه لم يكن هنالك أي تحدٍّ، لذا فإنّ المطالبة بالإتيان بمثله مطالبة عابثة، فالتحدي غير موجود أصلا، بل هرب الميرزا من المواجهة. وهو كتاب فاشل في مضمونه، حيث لا قيمة لمحتوياته، وأخطاؤه لا تُحصى وهراؤه لا حدّ له. وهو فاشل في أساسه؛ إذ يطالب بالمستحيل أو بما لا يرضى به عامةُ المسلمين. وهو فاشل في لغته العربية، فالأخطاء والعُجمة والسرقات تملؤه. وهو فاشل في النتيجة. وفيما يلي تفصيل ذلك.

الفصل الأول: لم يكن هنالك أي تحدٍّ من طرف الميرزا

أولا:

كتَب الميرزا كتابه هذا تغطيةً على هروبه مِن مواجهة "بير مهر علي الغولروي"، حيث جاءه إلى لاهور من مدينته البعيدة، فبدلَ أن يواجهه متوكلا على الله واثقا من نصره وواثقا من إفشال عدو الله "بير مهر علي"، ذُعر الميرزا، ونسب إلى أتباعه أنهم نصحوه بعدم المواجهة، وأنه انصاع لنصيحتهم بعد أنْ كان قد أعدَّ نفسه، فيقول:

"فشاورتُ صَحْبتي في الأمر.. فقالوا لا نرى أن تذهب إلى لاهور... وكذلك كانت جماعتي يمنعونني ويردَعونني، ويُصرّون عليّ ويكُفّونني، حتى تلوّيتُ عما نويتُ، وحُبّب إليّ رأيهم فقبِلتُ وما أبيتُ، وتركتُ ما أردتُ". (إعجاز المسيح، ص 17)

اعتراف الميرزا هنا بأنه كان ينوي الذهاب ينقض زعمه الآخر أنّ "بير مهر علي" اشترط عليه أولا أن يناقشه في العقائد، وينفي زعمه الآخر أنّه خاف من أن يُسفر النقاش عن فتنة وفوضى ومشاكل. فلماذا كان يصرّ على الذهاب وكان أتباعه يصرّون على منعه وعلى كفّه عما عزم عليه؟!

الخلاصة أنه لا معنى للتحدي بعد هروب الميرزا من المواجهة الشفوية، وهي المقصودة أساسا، لأنّ التحدي الشفوي يُظهر إنْ كان تأليف الميرزا بقدرته وعون الله، أم بسرقته ومَن معه مِن الحريري والهمذاني وغيرهما.

ثانيا:

بعد أن هرب الميرزا من المواجهة كتَب كتاب "إعجاز المسيح" حيث فسّر فيه سورة الفاتحة، والتي كان قد فسّرها في كتاب كرامات الصادقين عام 1893، وقبله في البراهين عام 1883. وهذا دليل كافٍ على فشله وعجزه عن تفسير سورة جديدة. فلو كان التحدي حقيقيا لاختار سورة غير مفسَّرة سابقا. أو لطلَب مِن محايد أن يحدّد له سورة ما ويفسرها في غضون فترة محددة. ولكنه لم يفعل. وهذا دليل آخر على عجزه، وهذا يفسّر هروبه من المواجهة.

ثالثا:

بعد أن فرَّ من مواجهة "بير مهر علي" متذرعا بما قال، لم يجرؤ على اقتراح إعادة المواجهة المباشرة، بل اقترح أن يفسّر كلّ منهما سورة الفاتحة في مكانه. وهذا يدلّ على كذب عذره، إذ كان عليه أن يصرّ على المواجهة المباشرة، ويختار لذلك مكانا آخر يخلو من إشكالات مكان لاهور، كأن يطالبه بالمجيء إلى قاديان. وقد حقّق الشيخ ثناء الله ذلك، وجاء إلى قاديان، فرفض الميرزا مواجهته، واشترط شروطا تعجيزية تؤكد على ذعره.

رابعا:

أنه اشترط شرطا مستحيلا، وهو أن يستخرج "بير مهر علي" من سورة الفاتحة أنّ المسيح نازلٌ من السماء وأن المهدي سيكون سفاكا. وكل ذلك من أجل أن يحُول دون قبولِ "بير مهر علي" تحدّيه. وهذه الحيلة دلالة أخرى على عجزه وخيبة تحدّيه، فقال: "يقولون عني: انظروا ما أشنع الإجحاف الذي ارتكبه هذا الرجل بحق إنسانٍ مقدسٍ مثل "بير مهر علي شاه" إذ قد وصل إلى لاهور بتكبد مشاقّ السفر لكتابة التفسير مقابله، ولم يبرز في الميدان بعد الاطلاع على أن ذلك الصالح الجليل نابغةُ العصر في الحقيقة وسَحبان الزمان ولا نظير له في بيان معارف القرآن الكريم واختفى في غرفة من غرف بيته، فلو برز لأظهر سيادةُ "بير مهر علي" آيةً عظيمة في بيان معارف القرآن الكريم باللغة العربية الفصيحة. فألقيتْ في روعي فكرةٌ من الله ﷻ وأقدمها لإقامة الحجة وأنا متأكد من أنها ستميط اللثام عن حقيقة "مهر علي"، فالعالم كله ليس أعمى فمنهم من يتمسك بأهداب العدل والإنصاف أيضا. فتلك الفكرة أني اليوم أقول ردّا على جميع الإعلانات التي صدرتْ تأييدا لبير مهر علي شاه بتواتر، بأنه إذا كان فريدَ الدهر في بيان معارف القرآن الكريم ومتمكنا من أدب اللغة العربية وبلاغتها وفصاحتها، فمن المؤكد أنه ما زال حائزا على تلك القدرات والكفاءات، لأنه لم تمضِ مدةٌ طويلة على مجيئه إلى لاهور، لذا أقترح أن أكتب تفسير الفاتحة باللغة العربية الفصيحة وأبين معارف السورة الممدوحة وحقائقَها وأُثبت من خلال ذلك دعواي جالسا في مكاني، ويكتب "بير صاحب" مقابلي تفسيرا للفاتحة يُثبت فيه استنباطا منها أن المسيح نازلٌ من السماء وأن المهدي سيكون سفاكا، وليكتبْ كما يريد ويقدِّم البراهين القاطعة ومعارف ساطعة باللغة العربية الفصيحة البليغة، فكلا هذين الكتابين يجب

أن يُنشرا خلال سبعين يوما بدءا من 15 ديسمبر 1900م". (إعلان في 15 ديسمبر/كانون الأول 1900م المجلد الثاني للإعلانات، وكتاب الأربعين ص 166-168)

خامسا:

تحدّيه بالإتيان بمعارف جديدة لا يرضى به عامة المسلمين، لأنهم يرَون أنه لا يجوز ذلك أصلا. فكيف يطالَبون بما يرونه منكرا.

يقول عبد الحقّ الغزنوي عام 1893.. أي قبل تسعة أعوام من تأليف هذا الكتاب المكرر:

"والآن اسمعوا كلاما آخر لأبلهٍ ومكار مشعوذ ومخادع إذ هذى في إعلان في 1893/3/30م وقال بأني سأكتب تفسير سورة قرآنية بالعربية وليكتب الخصم مقابلي ولتكن فيه معارف مبتكرة لا توجد في كتاب آخر. فيا مختل الحواس، نحن نسميك ملحدا وضالا ومضلا وزنديقا لسبب وحيد هو أنك تستنبط من القرآن والحديث معانيَ لم يذهب إليها مفسر ولا محدّث ممن يتبعون السنّة النبوية. فمن استنبط مِن المسلمين معانيَ أخرى فسيكون أخاك"؟ (إعلان للغزنوي في 26 شوال 1310هـ الموافق 1893/5/13، مجلد الإعلانات الأول)

الفصل الثاني: المضمون فارغ، أخطاء وهراء

أولا:

يتّضح ذلك من أنّ المقدمة 34 صفحة، وهي مجرد هجوم على "مِهر علي".. وهي تساوي 30% من الكتاب. فلا خير في كتاب ثلثه مقدمة لا تمتّ للتفسير بصلة. فواضح أنه أطال فيها حتى يطول حجم الكتاب.

ثانيا:

الكتاب مليء بالهراء، فهو إعجازُ الهراء، وفيما يلي أمثلة:

1: قوله إن سورة الفاتحة "تبشّر بزمان المسيح الموعود وأيام المهدي المعهود". (إعجاز المسيح، ص 37)

نستطيع بطريقة استنباطه هذه أن ندلّل على ما نريد من أي نصّ نريد.

2: أنها تبشّر بعمر الدنيا الدنيّة. (إعجاز المسيح، ص 37)

ويقصد أنّ عمر الدنيا سبعة آلاف سنة، حيث مضى منها 6100 حتى الآن تقريبا. وهذا محض هراء يكفي نقلُه لنقضه، وإلا فالحضارات أقدم من 6 آلاف سنة، فكيف يكون أبو النوع الإنساني عمره 6 آلاف فقط؟ وقد ذكر الميرزا قبل هذا الكتاب بعام: أنّ "آدمنا صفي الله أبو النوع كان قد خُلق قبل النبي صلى الله عليه وسلم بـ 4739 عام". (التحفة الغلروية).. أي أنه قبل 4740 سنة من زمن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يكن أي بشر على وجه الأرض!!! وهذا باطل بداهةً، ويستحيل أن يكون من عند الله.

3: يفتري على المفسرين، حيث يقول:

"وقد اتفق المفسرون أن هذا الخبر يتعلق بزمان المسيح الموعود الربّاني". (إعجاز المسيح، ص38)

ويقصد بذلك أنّ سورة الفاتحة "أخبر بها نبي من الأنبياء، وقال إني رأيتُ ملَكًا قويًّا نازلاً من السماء، وفي يده "الفاتحة" على صورة الكتاب الصغير، فوقَع رجلُه اليمنى على البحر واليسرى على البر بحكم الرب القدير، وصرخ بصوت عظيم كما يزْأَر الضِرغام، وظهرت الرعود السبعة بصوته وكلٌّ منها وُجِد فيه الكلام". (إعجاز المسيح، ص 38)

وليته كتب أسماء هؤلاء المفسرين!! أو ليت الأحمديين يكتبون، وهم يعلمون أنّ هذا محض هراء، فالمفسرون لا يقولون بذلك.

والأهمّ أنّ صاحب هذا النّص ليس نبيا من الأنبياء، بل هو يوحنا اللاهوتي أحد تلامذة المسيح عليه السلام، حيث كتبه في سفر الرؤيا في العهد الجديد. وفيما يلي النص: {1ثُمَّ رَأَيْتُ مَلاَكًا آخَرَ قَوِيًّا نَازِلاً مِنَ السَّمَاءِ، مُتَسَرْبِلاً بِسَحَابَةٍ، وَعَلَى رَأْسِهِ قَوْسُ قُزَحَ، وَوَجْهُهُ كَالشَّمْسِ، وَرِجْلاَهُ كَعَمُودَيْ نَارٍ، 2وَمَعَهُ فِي يَدِهِ سِفْرٌ صَغِيرٌ مَفْتُوحٌ. فَوَضَعَ رِجْلَهُ الْيُمْنَى عَلَى الْبَحْرِ وَالْيُسْرَى عَلَى الأَرْضِ، 3وَصَرَخَ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ كَمَا يُزَمْجِرُ الأَسَدُ. وَبَعْدَ مَا صَرَخَ تَكَلَّمَتِ الرُّعُودُ السَّبْعَةُ بِأَصْوَاتِهَا. 4وَبَعْدَ مَا تَكَلَّمَتِ الرُّعُودُ السَّبْعَةُ بِأَصْوَاتِهَا، كُنْتُ مُزْمِعًا أَنْ أَكْتُبَ، فَسَمِعْتُ صَوْتًا مِنَ السَّمَاءِ قَائِلاً لِيَ: «اخْتِمْ عَلَى مَا تَكَلَّمَتْ بِهِ الرُّعُودُ السَّبْعَةُ وَلاَ تَكْتُبْهُ»} (رُؤْيَا يُوحَنَّا اللاَّهُوتِيّ 10 : 1-4)

رؤيا يوحنا اللاهوتي لا تتحدث عن سورة الفاتحة، بل هي رؤيا غامضة، يغلب على الظنّ أنه أو غيره فبركها لغاية ما.

4: يقول: "وهذا الزمان للخير والرشد كآخر الأزمنة، ولا يأتي زمان بعده كمثله في الفضل والمرتبة. وإنّا إذا ودّعْنا الدنيا فلا مسيحَ بعدنا إلى يوم القيامة، ولا ينْزل أحدٌ من السماء ولا يخرج رأسٌ من المغارة، إلا ما سبق من ربي قولٌ في الذرّيّة". (إعجاز المسيح ص 38)

ثم كتب في الحاشية: "إليه إشارة في قوله عليه السلام: يتزوج ويولد له. (إعجاز المسيح، ص38)

أي أنه لا مسيح بعد الميرزا إلا ذلك الابن الذي سيولد من محمدي بيغم، أو إلا مبارك أحمد كما قال لاحقا، أو إلا الذي سيولد بدلا من مبارك أحمد، ولم يولد.

وكان الميرزا قد قال قبل عشر سنوات من ذلك:

"ما ادّعيتُ قط أن سلسلة مجيء المسحاء قد انقطعت عليّ وأنه لن يأتي مسيح في المستقبل، بل أؤمن وأقول مرارا وتكرارا بأنه يمكن أن يأتي أكثر من عشرة آلاف مسيح، دع عنك مسيحا واحدا، ومن الممكن أن يأتي بعضهم بشوكة وجلال ظاهري أيضا، وممكنٌ أيضا أن ينزل بدايةً في دمشق. (إزالة الأوهام)

فهل هنالك مسحاء بعد الميرزا أم ليس هنالك إلا مسيح واحد؟ وهل يعُدُّ الأحمديون محمودا المسيحَ الثاني؟ ولماذا لا يلقّبونه بذلك؟ ولماذا لم يعلن محمود أنه هو مصداق هذا المسيح الثاني؟ لماذا أعلن أنه

مِصداق الابن الموعود فقط؟ ولماذا تأخر في هذا الإعلان حتى صار في الـ 55 من عمره؟ فكلها ظلمات بعضها فوق بعض، وهراء بعضه فوق بعض.

5: يقول: "ولا شك أن هذه الأربعة (علم المبدأ، وعلم المعاد، وعلم النبوّة، وعلم توحيد الذات والصفات) موجودة في الفاتحة، ومَوءودة في صدور أكثر علماء الأمّة، يقرأونها وهي لا تجاوز من الحناجر، لا يفجّرون أنهارها السبعة بل يعيشون كالفاجر". (إعجاز المسيح، ص 39)..

وهذا تحقير منه لعلماء المسلمين عبر التاريخ. ثم أين هذه العلوم في سورة الفاتحة؟

6: قوله: "وقيل إنها سُمّيت المثاني بما أنها مستثناة من سائر الكتب الإلهية، ولا يوجد مثلها في التوراة ولا في الإنجيل ولا في الصحف النبوية". (إعجاز المسيح، ص 40)

معنى ذلك أن السور القرآنية الأخرى لها مثيل في التوراة وفي الإنجيل وفي الصحف النبوية!!! وهذا غباء ما بعده غباء.

7: قوله: "ومع ذلك حَصْرُ هذا التعداد إشارةٌ إلى سنوات المبدأ والمعاد، أعني أن آياتِها السبعَ إيماءٌ إلى عمر الدنيا فإنها سبعة آلاف". (إعجاز المسيح ص 40)

وهذا هراء مكرر.

8: قوله: " فحاصل الكلام أن الذي يقال له الشيطان الرجيم، هو الدجّال اللئيم والخنّاس القديم، وكان قتله أمرًا موعودًا، وخَطْبًا معهودًا، ولذلك ألزمَ الله كافّةَ أهل الملّة، أن يقرأوا لفظ "الرجيم" قبل قراءة الفاتحة وقبل البسملة ليتذكر القارئ أن وقت الدجّال لا يجاوز وقتَ قومٍ ذُكروا في آخر آية من هذه الآيات السبعة". (إعجاز المسيح، ص 45)

أي أن المسلمين يستعيذون بالله من الشيطان الرجيم حتى يأتي الميرزا ليقتله!!! ولم نرَ الميرزا قتل شيئا، سوى الصدق والمودة والتسامح، وملأ الدنيا تزييفا وتحايلا ولعنات وفظاظة.

ولكن، من هو الدجال؟ يجيب على ذلك الميرزا بقوله:

نرى أن القرآن قد ذكر صريحا فئة مفسدة في الدين، وذكر أن في آخر الزمان يكون قوما مكّارين مفسدين، ينسلون من كل حدب، ويهيّجون الفتن في الأرض كأمواج البحار، فتلك هي الفئة التي سُمّيت في الأحاديث دجّالا. (حمامة البشرى، ص 75)

وقوله هذا ينطبق على بريطانيا أكثر من غيرها، فالإنجليز ومن معهم جاءوا ينسلون من كل حدب، سواء كانوا مستعمرين أم قسسا، ولكن الميرزا يدعو الله لنصرتهم، حيث يقول: "نصيحتي لجماعتي هي أن يُدخلوا حكم الإنجليز في إطار "أولي الأمر" ويظلوا مطيعين لهم بصدق القلب، لأنهم لا يتدخلون في مقاصد ديننا، بل على عكس ذلك تمتعنا براحة بسبب وجودهم، وسنكون خائنين إن لم نعترف بأن الإنجليز قد ساعدونا في ديننا مساعدة لم يستطع الملوك المسلمون في الهند أن يقوموا بها، ... جاء الإنجليز، وبمجيئهم عادت إلينا حظوظنا السعيدة مرة أخرى؛ فلقد قاموا بحماية الدين الإسلامي، ومنحوا لنا الحرية الكاملة في شعائرنا الدينية، ففُتحتْ مساجدُنا، وأصبح شعار الإسلام يتراءى في البنجاب بعد مدة طويلة. (ضرورة الإمام، ص 36-37)

إن صحّ هذا الكلام فالروايات كان يجب أن تقول: إن الدجال ينقذ الإسلام. اشكروا الدجال، لأنه من لم يشكر الناس لم يشكر الله. الدجال أفضل من المسلمين. كونوا أوفياء للدجال.

وحيث إنّ العكس هو الصحيح، فقد بطُل تفسير الميرزا لسورة الفاتحة، وبطل قوله أن الشيطان الرجيم هو الدجال.. أي الإنجليز أو قسسهم.

القسس هؤلاء سبقوا الميرزا بقرون، والدين المسيحي هو هو منذ قرون، ويستحيل أن يكون المقصود بالدجال مجرد زيادة نشاط فئة من الناس.

9: قوله: "وكان هذا الدجّال يبعث بعض ذراريه في كل مائة من مِئِينَ، ليُضِلّ المؤمنين... وكان وعدٌ من الله أنه يُقتَل في آخر الزمان، ويغلب الصلاحُ على الطلاح والطغيان، وتُبدَّل الأرض ويتوب أكثر الناس إلى الرحمن، وتُشرِق الأرض بنور ربّها، وتخرج القلوب من ظلمات الشيطان. فهذا هو موت الباطل وموت الدجّال وقتل هذا الثعبان". (إعجاز المسيح، ص 46)

ما معنى أنّ الدجّال يبعث بعض ذراريه في كل مائة من مِئِينَ؟ وهل قُتل في آخر الزمان؟ وهل غلب الصلاحُ على الطلاح والطغيان؟ وهل بُدِّلت الأرض وتاب أكثر الناس إلى الرحمن، وهل أشرقت الأرض بنور ربّها؟ أم أنّ الأحمدية احترفت التزييف؟ هل الخنزير الذي جاء المسيح لقتله يزداد قوة أم ضعفا؟ هل للميرزا أي أثر في كسر الصليب أو قتل الخنزير؟

10: قوله: " فخلَق (الله) النبيين والمرسلين، فجعل بعضَهم مظهرَ صفتِه الرحمن وبعضَهم مظهرَ صفته الرحيم، ليكونوا محبوبين ومُحِبّين ويعاشروا بالتحابب بفضله العظيم، فأعطى بعضهم حظًّا وافرًا من صفة المحبوبية، وبعضًا آخر حظًّا كثيرًا من صفة المحِبيّة، وكذلك أراد بفضله العميم، وجُودِه القديم. ولما جاء زمن خاتم النبيين، ... أراد هو سبحانه أن يجمع هاتين الصفتين في نفسٍ واحدةٍ، فجمعهما في نفسه عليه ألفُ ألفِ صلاةٍ وتحيّة، فلذلك ذكر تخصيصًا صفةَ المحبوبية والمحبيّة على رأس هذه السورة، ليكون إشارةً إلى هذه الإرادة، وسمّى نبينا محمّدًا وأحمد كما سمّى نفسه الرحمن والرحيم في هذه الآية، فهذه إشارة إلى أنه لا جامِعَ لهما على الطريقة الظِلّية إلا وجودُ سيّدِنا خيرِ البريّة". (إعجاز المسيح، ص 52).

هذا الهراء لا دليل عليه، وإلا مَن مِن الأنبياء من هذا النوع، ومن منهم من النوع الثاني؟

11: قوله: "ومن العالَمين زمانٌ أُرسِلَ فيهم خاتم النبيين، وعالَمٌ آخر فيه يأتي الله بآخرين من المؤمنين في آخر الزمان رحمةً على الطالبين، وإليه أشار في قوله تعالى: (لَهُ الْحَمْدُ فِي الأُولَى وَالآخِرَة)، فأومأ فيه إلى أحمدَين وجعَلهما مِن نعمائه الكاثرة. فالأول منهما أحمدُ المصطفى ورسولنا المجتبى، والثاني أحمدُ آخرِ الزمان، الذي سُمّي مسيحًا ومهديًّا من الله المنّان. وقد استنبطتُ هذه النكتة من قوله: (الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ)، فليتدبّرْ من كان من المتدبّرين". (إعجاز المسيح، ص 69)

يكفي سرد هذا الهراء لنقضه.

12: قوله: "وسُمّيَ زمانُ المسيح الموعود يومَ الدين، لأنه زمان يحيا فيه الدين، وتُحشَر الناسُ ليقبَلوا باليقين". (إعجاز المسيح ص 73)

يكفي سرد هذا الهراء لنقضه.

13: قوله: "أن الله خلَق أحمدَين في صدر الإسلام وفي آخر الزمان، وأشار إليهما بتكرار لفظ الحمد في أول الفاتحة وفي آخرها لأهل العرفان. وفعل كذلك ليردّ على النصرانيين، وأنزل أحمدَيْن من السماء ليكونا كالجدارَيْن لحماية الأولين والآخرين". (إعجاز المسيح ص 100)

ونكتفي بهذه الأمثلة، وإلا فالكتاب كله هراء ويسبب الغثيان.

الفصل الثالث: اللغة.. أخطاء وركاكة وسرقات

أولا: أخطاء نحوية وصرفية

كيف يكون معجزا وهو مليء بالأخطاء؟ وفيما يلي أهمها:

1: وقالوا: مفتري يُضلّ الناسَ كالشيطان (ص10). الصحيح: مفترٍ.

2: فإنهم تركوا الدين غريبا كشهداء الكربلاء (ص11). الصحيح: كربلاء.

3: فقلت إن كنتم تنكرون بإعجازي، وتصولون عليّ كالغازي (ص16). الصحيح: تنكرون إعجازي.

4: ثم نقعد مقابلين، ونكتب تفسير سورةٍ مرتجلِين (ص16). الصحيح: متقابلين.

5: أبى مِن أن يكتب تفسيرا بحذاء تفسيري (ص16). الصحيح: يجب حذْف من.

6: والمتكبّر ليس بحَرِيٍّ أن يقال عِثارُه وستر عُواره (ص 22). الصحيح: يستر.

7: ليشاهد الناسُ مَن تُداركه العناية الإلهية، وأخَذ بيده اليدُ الصمديّة (ص 24). الصحيح: وتأخذ بيده.

8: فلن تقدر على جوابه كُتّابٌ، لا شيوخ ولا شاب (ص 30). الصحيح: شباب.

9: ليكونوا محبوبين ومُحِبّين ويعاشروا بالتحابب بفضله العظيم (ص41). الصحيح: والتحابّ.

10: فبأيّ حكمة ومصلحة لم يُكتَب صفاتٌ أخرى مع هذه الآية المتبرّكة؟ (ص 50). الصحيح: المباركة، أو المتبركّ بها.

11: تقتضي أن يكون لها محبوبًا يجذبها إلى وجهه بتجلّيات الجمال والنعم والنوال، وأن يكون له مُحِبًّا مواسيًا (ص 51). الصحيح: محبوب، محبّ. [اسم كان]

12: كأن الناس كلهم ماتوا ولم يبق فيهم روح المعرفة، إلا قليلٌ الذي هو كالمعدوم من الندرة (ص 79). الصحيح: قليلٌ كمعدوم ندرةً. لأنّه لا يجوز وصف النكرة بمعرفة.

13: وأنّا نقدر على أن نطّلع على أخبار أقصى الأرض في ساعات، وما قدر عليه السابقون إلا لشِقِّ الأنفس (ص 78-79). الصحيح: بشقّ.

14: وأن لا تؤذي أخيك بكبرٍ منك ولا تجرحه بكلمة من الكلمات. بل عليك أن تجيب الأخَ المغضَب بتواضعٍ ولا تحقِّره في المخاطبات. (ص 82). الصحيح: أخاك. وقد تلاعبوا في تشكيلها فكتبوها: أُخَيَّك، وكأنّ الميرزا يصغّر الأخ! وهذا تخريج كاذب واتهام للميرزا أنه يصغّر من دون أي مبرّر.

15: ثم لما كان طريقُ طلب الهداية والتصفية لا يكفي للوصول مِن غير توسُّل الأئمّة والمهديّين من الأُمّة (ص 87). الصحيح: التوسل بالأئمة.

16: فإنك سألت عن ربك في هذا الدعاء والمسألة، أن لا يغادر نبيًّا من بني إسرائيل إلا ويبعث مثيلَه في هذه الأمّة (ص 90). هذا من باب التأثر بالأردو، فهم يقولون: زيدٌ سألَ من عمرو، وزيدٌ سألَ من ربه. ويبدو أنه ترجمها في ذهنه إلى "عن" هنا.

18: فاقرأْ مما شئتَ من كتاب الله يُريك طريق الصدق والسداد (ص 92). الصحيح: يُرِكَ، لأنها جواب طلَب مجزوم.

19: وإن القرآن ذو الوجوه كما لا يخفى على العلماء الأجلّة (ص93). الصحيح: ذو وجوه. فإضافة الـ التعريف حوّلت الخبر إلى صفة، وجعلت العبارة غير مكتملة وغامضة.

20: ووعد أنه باعثٌ من هذه الأمّة مَن هو يشابه النبيين (ص 97). الصحيح: حذف هو، لأنّ العائد في جملة الصلة ضمير واحد، وليس ضميرين.

21: وإن لِيَراعي أثر من الباقيات الصالحات (ص102). الصحيح: أثرا. لأنه اسم إنّ.

22: وإن خيلنا تجُول على العدا كالبازي على العصفور، أو كالأجدَل على الفأر المذؤور (ص 102). الصحيح: المذعور.

23: صحابة النبي الذين تصدَّوا أنفسهم للقتال (ص 62). الصحيح: تصدوا هم أنفسهم. لأنه إذا أُريد توكيد الضمير المرفوع المتصل أو المستتر، باستخدام "نفس أو عين"، وجب توكيده أولا بالضمير المنفصل. (جامع الدروس العربية، الغلاييني، ص 731)

ثانيا: أخطاء في الـ التعريف

وقد أعطى هذه النعم مِن غير العمل ومن غير الاستحقاق، من الله الراحم الخلاّق (ص 49). الصحيح: من غير عمل ولا استحقاق. يجب حذف الـ التعريف، لأنّ "العمل" هنا ليس معهودا ولا يفيد الشمول، بل يفيد العموم، لذا لا بدّ من تنكيره. وهكذا حال كلمة الاستحقاق.

وأمّا الرحيمية فهي رحمةٌ وجوبية من الله أحسنِ الخالقين، وجبتْ للمؤمنين خاصة من دون حيوانات أخرى والكافرين (ص 59). الصحيح: الحيوانات الأخرى. لأنها تفيد الشمول، فلا بدّ من الـ الجنسية ما دام يقصد كل الحيوانات.

ولا تتركوا الفرقان. إنه كتاب يُسأَل عنه إنسٌ وجانٌّ (ص 91). الصحيح: الإنس والجان. لأنها يقصد الشمول، فلا بدّ من الـ الجنسية.

وأما الإحياء بطريق المعجزة فليس فيه الرجوع إلى الدنيا التي هي مقام الظلم والزور (ص 92). الصحيح: رجوع، لأنه يريد عموم الرجوع، وليس رجوعا معهودا. فيجب حذف الـ التعريف حتى يكون المعنى: ليس فيه أي رجوع.

ثالثا: العُجمة والركاكة

1: ركاكة عامة

1: فما كان أحدٌ منهم أن يقبل الشرط المعروض (ص 16). الصحيح: فما قبل الشرطَ المعروض منهم أحد، أو: فما كان لأحد منهم أن يقبل بالشرط بالمعروض.

2: فإن كان هذا هو الحق ومن الأمور الصحيحة الواقعة (ص 23). الصحيح: فإن كان هذا هو الحق والواقع. فكلماته هذه مجرد حشو ولغو.

3: فإن العلم الذي ادّعاه وحفظه ووعاه، وقرأه وتلاه، لا بدّ أن يكون له هذا العلمُ كدَرٍّ ربّاه. (ص 25). الصحيح: حذف كلمة "هذا العلم" الثانية، فهي حشو.

4: وما كان لفاسق أن يبلُغ هذه المِنْية العَلِيّة، ولو شحَذ إليها النفسَ الدنيّة، بل هو يختار طريق الفرار (ص 27). الصحيح: شطب هو.

5: اعلم يا طالبَ العرفان، أنه مَن أحلَّ نفسَه محلَّ تلاوة الفاتحة والفرقان، فعليه أن يستعيذ من الشيطان (ص 43). الصحيح: اعلم أنَّ مَن. أي يجب حذف الضمير من "أنه".

6: فالحاصل أن فيضان الصفة الرحمانية ليس هو نتيجة عملٍ ولا ثمرة استحقاق (ص 48). الصحيح: يجب حذف هو.

7: وأنه أعطى كلَّ شيء خَلْقَه وكفَل أمرَ كلِّهم أجمعين (ص 49). الصحيح: أمْرَهم كلَّهم.

8: ومِن أشرف العالَمين وأعجب المخلوقين، وجودُ الأنبياء والمرسلين وعباد الله الصالحين الصدّيقين. (ص 55). الصحيح: حذف كلمة وجود.

9: وبقيتْ بعد ذلك صفة الأحمدية، التي مصبَّغة بالألوان الجمالية (ص 74). الصحيح: حذف التي.

10: وترون أنه كيف خلق أسبابًا جديدة، ووسائل مفيدة (ص 74). الصحيح: وترون كيف خلق أسبابًا جديدة. فكلمة "أنه" زائدة.

11: وترون أنه كيف خلق أسبابًا جديدة (ص 77). الصحيح: وترون كيف أنه.

12: فوجب علينا أن نشهد أنها وسائل لا يوجد نظيرها في القرون الأولى (ص 78). الصحيح: لا نظير لها.

2: الركاكة بسبب الخطأ في التذكير والتأنيث

لم أعثر في أي كتاب من كتب الميرزا على هذا الكمّ الكبير من الأخطاء في هذا الباب كما عثرتُ عليها في كتابه الإعجازي هذا. وهذا تحقُّق عكسيّ، كالعادة، حيث تلازِم العكسيةُ الميرزا، مصداقا لوعد الله بقطع وتين كل متقوّل محتال، ولوعده بِعَدَم فلاح الظالمين.

بعضُ هذه الأمثلة يجوز فيها التذكير والتأنيث، لكنّ عبارات الميرزا تكون من باب الأقلّ فصاحةً. علما أنه لم يختَر الأقلّ فصاحة من باب معرفته بهذا الجواز، بل مِن باب أثر التعبيرات الأردية عليه، حيث إنّ المفعول به هو الذي يؤثر على الفعل، وليس الفاعل كما في العربية.

وهذه 66 مثالا:

1: فتهلّلَ الوجوه وعاد حِبْرُها وسِبْرُها (ص 7). الصحيح: فتهلَّلت.

وهكذا جاءت في القرآن الكريم: {يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ ..... وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ } (آل عمران 106-107)، {أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ } (يونس 27)، {وَعَنَتِ الْوُجُوهُ} (طه 111)، {فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ} (النمل 90)، {يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ} (الأحزاب 66)، {وُجُوهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ} (الزمر 60)، {سِيئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا} (الملك 27)، ووصفت بالناضرة والباسرة والمسفرة والخاشعة والناعمة.

2: فما بقي ذرّةٌ مِن غير الله ولا الهوى (ص 8). الصحيح: بقيت.

3-4: حتى اتخذ الخفافيش وَكْرًا لجنانهم، وما قعد قارِيةٌ على أغصانهم (ص 10). الصحيح: اتخذت، قعدت. [القارِيَةُ طائر من السُّودانِيَّاتِ أَكْثَرُ ما تأْكل العِنَبُ والزيتونُ وجمعها قَوارِي سميت قارِيَةً لسَوادها... القارية طير خضر... تحبها الأعراب، يشبهون الرجل السخي بها. (لسان العرب)]

5-6: وكثُر البدعة، وما بقِي السُنّة ولا الجماعة. (ص 13)

الصحيح: كثرت، بقيت.

7: وديس الملة (ص 14). الصحيح: وديست.

8: وزعموا أن النَبالة لا يحصل إلا بالنِبال (ص 14). الصحيح: لا تحصل.

9: وإنْ لم يتحقق شروطه ولم يأمر به كتابُ ربّ العباد (ص 14). الصحيح: تتحقق.

10: بل يقتضي حكمةُ الله في هذه الأوقات (ص 14). الصحيح: تقتضي.

11: وأن يُعَدَّ عُدّةٌ كمثل ما أعدَّ الأعداء (ص 15). الصحيح: تُعَدَّ.

12: ليجمع على يدي الكلِمَ المتفرّقة (ص 15). الصحيح: المتفرّق. ورد لفظ "الكَلِم" في القرآن الكريم 4 مرات مذكرا. {يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ} (فاطر 10). وقد أخطأ الميرزا فيها كثيرا كثيرا في كتبه، لأنها مؤنثة بالأردو. فقال مثلا: "وكم مِن كَلِمٍ تخرج من أفواههم". (الخطبة الإلهامية، ص 48) وقال:

13: ثم نرجع إلى كَلِمِنا الأولى (ص 38). الصحيح: كلِمِنا الأول.

14-15: وحثثتُ على هذا المصارعة كلَّ مَن يزعم نفسه من أبطال هذه المضمار (ص 16). الصحيح: هذه، هذا.

16-17: وأُنشد الأشعار في ثنائك، وما تُرِكَ دقيقةٌ في إطرائك (ص 21). الصحيح: وأُنشدت، تركتْ.

18: قيمة المرء الكامل يزيد عند ظهور كماله (ص 23). الصحيح: تزيد.

19: كما أن البئر يُحَبُّ ويُؤْثَر عند شربِ زُلاله (ص 23). الصحيح: تُحَبُّ وتؤثر.. زلالها. [البئر مؤنث] {بِئْرٍ مُعَطَّلَةٍ} (الحج 45)

20: ولو فرضنا أن آفة النسيان أجاحَ شجرةَ علمه من البنيان (ص 25). الصحيح: أجاحت. وقد أخطأ فيها لأنّه ظنّ أنّ الفعل يعود على النسيان لا على الآفة، وهذا بسبب العُجمة.

21: وإن خفايا القرآن لا يظهر إلا على الذي ظهر مِن يَدَيِ العليمِ العليّ (ص 26). الصحيح: تظهر.

22-23: إن الفضل لا تتبيّن إلا بالبيان، ولا يُعرَف الشمس إلا بالطلوع على البلدان (إعجاز المسيح، ص 28). الصحيح: وإن الفضل لا يتبيّن... ولا تُعرَف الشمس.

24: فوقَع رجلُه اليمنى على البحر (ص 38). الصحيح: فوقعت. وسبب الخطأ أنه ظنّ أن الرِّجْل مذكر.

25: ويتراءى أطمارُهم مِن تحتِ يَلْمَقٍ (ص 34). الصحيح: تتراءى.

26: ومن الممكن أن يكون تسمية هذه السورة بأُمّ الكتاب، نظرًا إلى غاية التعليم في هذا الباب. (ص 39). الصحيح: تكون.

27: ومن الممكن أن يكون تسميةُ هذه السورة به نظرًا إلى ضرورات الفطرة الإنسانية. (ص 39). الصحيح: تكون.

28: وإنها يحصّن أحكام القرآن (ص 41). الصحيح: تحصِّن.

29: كمثل بِرَكَة صغير (ص 41). الصحيح: صغيرة.

30: ومن عجائب هذه السورة أنها عَرَّفَ اللهَ بتعريف ليس في وُسْع بشرٍ أن يزيد عليه (ص 42). الصحيح: عرّفت.

31: لِتُنجَى المسلمونَ مِن السِّهامِ (ص 44). الصحيح: ليُنجى.

32: فهناك تُقتل مَن سبق الوعيد لتدميره (ص 45). الصحيح: يُقتل.

33: ولا تبقى الزور (ص 46) .الصحيح: يبقى.

34: بحسبما اقتضى الحِكَم الإلهية (ص 48). الصحيح: اقتضت.

35: فبأيّ حكمة ومصلحة لم يُكتَب صفاتٌ أخرى مع هذه الآية المتبرَّكة؟ (ص 50). الصحيح: لم تُكتب، الآية المباركة، أو المتبرَّك بها.

36: فثبت أن الإفاضة على الطريقة الرحمانية، يُظهِر في أعين المستفيضين شأنَ المحبوبيّة (ص 51). الصحيح: تُظهر.

37: فإن الله لا تتجلى على أحدٍ بهذا الفيضان إلا بعد أن يُحبّه (ص 51). الصحيح: يتجلى.

38: لا شك أن الفطرة الإنسانية تقتضي أن يكون لها محبوبًا... فأراد الله أن يعطيها ما اقتضتْها (ص 51). الصحيح: ما اقتضتْ، اقتضتهُ. كما نصَب اسم كان المؤخر!!

39: ولا ريب أن هاتين الصفتين هما الوُصلة بين الربوبية والعبودية، وبهما يتمّ دائرةُ السلوك والمعارف الإنسانية (ص 52). الصحيح: تتم.

40: ليتخلّق العبوديةُ بأخلاق الربوبية (ص 52). الصحيح: لتتخلّق.

41: وقد عرفتَ أن الحقيقة المحمدية هو مظهر الحقيقة الرحمانية (ص 54). الصحيح: هي.

42: وليَتمّ حقيقةُ المظاهر النبوية (ص 57). الصحيح: لتَتِمَّ.

43: اسم أحمد لا تتجلى (ص 61). الصحيح: يتجلى.

44: ولا يتحقق حقيقة الحمد كما هو حقها (ص 65). الصحيح: تتحقق.

45: حتى يُملأ الأرض ظلما وجورا (ص 66). الصحيح: تُملأ.

46: ويشتد الحاجة إليهم (ص 66). الصحيح: تشتد.

47: إنهم قومٌ لا يتمضمضُ مُقْلتُهم بالنوم (ص 68). الصحيح: تتمضمض.

48: ولا ينْزل هذا الفيض إلا على النفس التي سعَى سعيَها لكسب الفيوض المترقَّبة (ص 70). الصحيح: سعتْ.

49: وعليه يتمّ النعم كلها (ص 70). الصحيح: تتمّ.

50: فمعناه أن العبادة لا يجوز لأحدٍ من المعبودين أو المعبودات (ص 73). الصحيح: تجوز.

51-58: فبالأكاذيب كُذِّبتْ صحفُ الله وأُخفيَ أسرارُها، وصِيلَ على عمارة المِلّة وهُدّمَ دارها، فصارت كمدينة نُقِضَ أسوارها، أو حديقةٍ أُحرِقَ أشجارها، أو بستانٍ أُتلِفَ زهرها وثمارها وسُقِط أنوارها، أو بلدةٍ طيّبة غِيضَ أنهارها، أو قصورٍ مشيّدة عُفِّيَ آثارُها، ومزَّقها الممزّقون... وطُبعت أخبارُها وأشاعتها المشيّعون (ص 77)

الصحيح: أُخفيت، هُدمت، نُقضت، أُحرقت، سُقطت، غيضت، عُفيت، وأشاعها.

59-60: وعُمِرَ المساجد، وحُفِظَ الساجد، وفُتِحَ أبواب الأمن. (ص 78)

الصحيح: عُمرت، فُتحت.

61: كثرت موت القلوب (ص 79). الصحيح: كثر.

62-63: فلزم من ذلك أن يختتم سلسلة الخلفاء المحمدية على مثيل عيسى، ليتمّ المماثلة بالسلسلة الموسوية. (ص 85)

الصحيح: تختتم، لتتم.

64: وهل هذا إلا المكيدة التي لا يُنسب إلى الله المنان؟ (ص 91). الصحيح: تُنسب.

65: ألا ترى أن سورة "بني إسرائيل" يمنع المسيحَ أن يرقى في السماء (ص 92). الصحيح: تمنع.

66: وأشار في سورة النور والفاتحة، أن هذه الأمّة يرث أنبياء بني إسرائيل على الطريقة الظلّيّة (ص 92). الصحيح: ترث.

رابعًا: السرقات الفكرية:

لم يعزُ الميرزا أي نصّ في كتابه إلى كتب السابقين، مع أنّ تفسيره للرحمن الرحيم على سبيل المثال مسروق، فيقول:

"فيضان الصفة الرحمانية ليس هو نتيجة عملٍ ولا ثمرة استحقاق، بل هو فضل من الله... وأما الرحيمية فهي فيضٌ أخصُّ من فيوض الصفة الرحمانية... بشرط السعي والعمل الصالح". (إعجاز المسيح، ص 48-49)

أما مصدر هذا النصّ فهو الضَّحَّاك القائل: "الرَّحْمَنِ: بِجَمِيعِ خَلْقِهِ، وَالرَّحِيمِ: بِالْمُؤْمِنِينَ خَاصَّةً". (تفسير ابن أبي حاتم).

و"قال أبو علي الفارسي: "الرحمن" اسم عام في جميع أنواع الرحمة، يختص به الله. "والرحيم" إنما هو في جهة المؤمنين، كما قال تعالى "وكان بالمؤمنين رحيما". وقال العرزمي: "الرحمن" بجميع خلقه... و"الرحيم" بالمؤمنين في الهداية لهم، واللطف بهم. (تفسير القرطبي)

خامسًا: سرقة عبارات الحريري والهمذاني

لا شكّ أن السرقة جريمة، لكنّ الكذب أشدُّ جرما، فالميرزا زعم أنه لم يقتبس من الحريري سوى سطرين أو ثلاثة، حيث يقول:

"لقد ألصـــق بي "مهر علي" تهمة ســـخيفة... وقال بأن أمثال العرب المعروفة وفقراتهم المنقولة في "مقامات الحريري" وغيرها مقتبَســـةٌ في كتابي، مع أنها لا تزيد على ســـطرين أو ثلاثة أســـطر، وكأنها سرقة في نظر هذا الغبي! (تحفة الندوة)

يشير الميرزا إلى كتابه "إعجاز المسيح" ويزعم أنّ المقتبَس من الحريري فيه لا يزيد عن سطرين أو ثلاثة، لكن عشرات الاقتباسات السابقة تكذّبه.

كما زعم الميرزا أن هذا التشـابه مجرد توارد خواطر. والتوارد من الفعل توارد.. "وَارَدَ الشَّـاعِرُ الشَّـاعِرَ: اِتَّفَقَ مَعَهُ فِي مَعْنىً وَاحِدٍ يَرِدُ بِلَفْظٍ وَاحِدٍ مِنْ غَيْرِ نَقْلٍ أَوْ سَمَاعٍ". "تواردت الأفكـار: اتّفقـت بين شخصين أو أكثر من غير نقل أو سماع". (لسان العرب)

لقد زعم الميرزا أنه لم يأخذ من الحريري شيئا، إنما هي مجرد توارد، أي أنها مجرد مصادفة، وأنه لم ينقل عن الحريري، ولا سمع نصوصه. فيقول: "لا أبالي إن كانت العبارات التي يُطلعني الله تعالى عليها تأييدا منه قد وردت في كتاب آخر، فهي بمنزلة معجزة لي ولكل من يعرف حقيقة أمري" (نزول المسيح، ص 52). ويقول: "إن هؤلاء المعترضين عميان لا يبصرون، فلا يرون ذلك الكمال الذي يجري كالبحر، بل يسيئون الظن بالنظر إلى توارد في جملة أو جملتين". (نزول المسيح، ص 61)

فهذه الجملة أو الجملتان، على حدّ قوله، التي شابهت ما لدى الحريري كانت من باب التوارد لا من باب التأثر ولا السرقة! وهذا كذب واضح كالشمس.

وفيما يلي أهمّ السرقات من المقامات التي تزيد عن سبعين سرقة.

1: فتذمّرَتِ المرأةُ وتنمّرَتْ. وحسَرَتْ عنْ ساعِدِها وشمّرَتْ. (المقامة التبريزية)

ولا يحسِــرْ عن ســاعده للمقابلة.. ومن قام للجواب وتنمّرَ، فســوف يرى أنه تندّمَ وتذمّرَ. (إعجاز المسيح، صفحة الغلاف)

2: أقبَلَ عليّ إقْبالَ منْ لبِسَ الصّفاقَةَ. وخلَعَ الصّداقَةَ. (المقامة الصورية)

وما كان كالذي لبِسَ الصّفاقَةَ. وخلَعَ الصّداقَةَ. (إعجاز المسيح، صفحة الغلاف)

3: صلّيتُ معَ زُمْرَةٍ مَفاليسَ. (المقامة التفليسية)

ليس عندهم من علم بل عصبة من مفاليس. (إعجاز المسيح، صفحة الغلاف)

4: فلمّا همّنَ ما اصْطَفاهُ. (المقامة الواسطية)

فطوبى لمن همَّن ما اصطفيناه. (إعجاز المسيح، صفحة الغلاف)

5: فغادَرَنا... كدَسْتٍ غابَ صدرُهُ. أو ليلٍ أفَلَ بدْرُهُ. (المقامة السنجارية)

والسلام والصلاة على رسولٍ جاء في زمن كان كدَسْتٍ غاب صدره، أو كلَيْلٍ أفَل بدره. (إعجاز المسيح، ص 7)

6: إلى أنْ تحْيا السّنَةُ الجَمادُ. وتتعهّدُ أرضَ قوْمي العِهادُ. (المقامة النصيبية)

فأروى الأرضَ التي احترقت لإخلاف العِهاد، وأحيا القلوب كإحياء الوابل للسَنةِ الجَمادِ. (إعجاز المسيح، ص 7)

7: وغَلَ عليْنا شيخٌ قد ذهَبَ حِبرُهُ وسِبْرُهُ. وبقِيَ خُبْرُهُ وسَبْرُهُ. (المقامة الملطية)

فتهلّلَ الوجوه وعاد حِبْرُها وسِبْرُها. (إعجاز المسيح، ص 7)

8: ولكنْ كيفَ الطّيرانُ بلا جَناحٍ. وهلْ على مَنْ لا يجِدُ منْ جُناحٍ؟ (المقامة الفارقية)

وطُهر المؤمنون من كل نوعِ الجُناح، وأُعطوا جَناحاً يطير إلى السماء بعد قصّ هذا الجَناح (إعجاز المسيح، ص 7)

9: لمْ يتدنّسْ ببُيوتِ النّيرانِ. ولا طِيفَ فيهِ بالأوْثانِ. ولا سُجِدَ على أديمِهِ لغَيرِ الرّحْمَنِ. (المقامة البصرية)

وطُهّرتْ أرض مكّة بعد ما طِيفَ فيها بالأوثان، فما سُجد على وجهها لغير الرحمن. (إعجاز المسيح، ص 8)

10: دَارَكَ أَتَيْتَ، وَأَهْلَكَ وَافَيْتَ، وَهَلُمَّ البَيْتَ. (المقامة الناجمية، الهمذاني)

دارَكم أتيتم، وأهلَكم وافيتم. (إعجاز المسيح، ص 8)

11: عاشَرتُ بقطيعَةِ الرّبيعِ. في إبّانِ الرّبيعِ. (المقامة القطيعية)

بل جئتُ كالربيع الذي يمطر في إبّانه. (إعجاز المسيح، ص 9)

12: فلما حُمَّ ما تَوقَّعوه، وأُعطيَ ما طلبوه. (ص 10)

فَلَمَّا حُمَّ مَا تَوَقَّعْتُهُ. (المقامة الأصفهانية، الهمذاني)

13: مَا أَخْتَارُ عَلَيْكُمْ صَحْباً، وَلَقَدْ وَجَدْتُ فِنَاءَكُمْ رَحْباً. (المقامة الخلفية، الهمذاني)

ما أرى فِناءَ صدورهم رَحْبًا، وكمثلهم اختاروا صَحْبًا، ويهمِزون ويغتابون وهم يعلمون. (إعجاز المسيح، ص 11)

14: يَواقيتُ الصِّلاتِ. أعْلَقُ بقَلبِكَ منْ مَواقيتِ الصّلاةِ. (المقامة الصنعانية)

وقدّموا حَبَّ الصِلات على حُبَّ الصَلاة. (إعجاز المسيح، ص 12)

15: يا خاطِبَ الدّنيا الدّنِيّةِ. (المقامة الشعرية)

نبذوا القرآن وراء ظهورهم للدنيا الدنيّة. (إعجاز المسيح، ص 12)

16: كَانَ هَذَا اللَّبَنُ فِي غَضَارةٍ، قَدْ وَقَعَتْ فَيهَ فَارَةٌ، فَنَحْنُ نَتَصَدَّقُ بِهِ على السَّيَّارَةِ. (المقامة الناجمية، الهمذاني)

يقعون من الشحّ على كل غضارة، ولو كان فيه لحم فأرة. (إعجاز المسيح، ص 13)

17: ونبَذْتُ فَعْلَتَهُ ظِهْرِيّاً. وإنْ كانت شيئاً فَرِيّاً. (المقامة الزبيدية)

نبذوا الحقّ ظِهْرِيًّا، وما كتبوا فيما دوّنوه إلا أمرًا فَرِيًّا. (إعجاز المسيح، ص13)

18: بل أنا منْ نظّارَةِ الحرْبِ. لا منْ أبناء الطّعْنِ والضّرْب. (المقامة القهقرية)

استحرّتْ حربُهم، وكثر طعنهم وضربهم. (إعجاز المسيح، ص 13)

19: وخُضتُ السّيولَ ورُضتُ الخيولَ. (المقامة الدمشقية)

وجالت خيولهم، وسالت سيولهم. (إعجاز المسيح، ص 13)

20: حيّا اللهُ المِعارِفَ. وإنْ لم يكُنّ معارِفَ. (المقامة البغدادية)

حتى أنكرها العارف، وكثر اللغو وذهب المعارف. (إعجاز المسيح، ص 14)

21: ومَنْ نقّدَ الأشْياءَ بعَينِ المعْقولِ. وأنْعَمَ النّظَرَ في مَباني الأصولِ. (مقدمة المقالات)

وتُنقَّد أمورُ المِلّة بعين العقول، ويُمعَن النظرُ في الفروع والأصول. (إعجاز المسيح، ص 15)

22: فجمعَ على التّحقيقِ. صَفاءَ الرّحيقِ. (المقامة الفرضية)

ويُسلَك مسلَكُ التحقيق والتدقيق، وتُشرَب الكأسُ الدِهاقُ من هذا الرحيق. (إعجاز المسيح، ص 15)

23: نَبا بي مألَفُ الوطَنِ. في شرْخِ الزّمنِ. لخَطْبٍ خُشِيَ. وخوفٍ غشِيَ. (المقامة الشعرية)

وما تخلّفَ إلا لخطبٍ خشي وخوفٍ غشي. (إعجاز المسيح، ص 18)

24: فدَخَلْتُها خاويَ الوِفاضِ. باديَ الإنْفاضِ. (المقامة الصنعانية)

وكلُّها من ربي وما أنا إلا خاوِي الوِفاضِ، وأُمرتُ أن أنفق هذه الأموال على الأوفاض. (إعجاز المسيح، ص 18)

25: ومؤمِّلُكَ شيْخٌ حَكاهُ فَيْءٌ. ولمْ يبْقَ لهُ شيءٌ. (المقامة المراغية)

والناس يحسبونني شيئاً ولستُ بشيء، وما أنا إلا لربّي كفَيْءٍ. (إعجاز المسيح، ص 18)

27: وقدْ أحاطَتْ بهِ أخلاطُ الزُّمَرِ. (المقامة الصنعانية)

أتتغاوى عليّ بأخلاط الزمر وأوباش الناس أيها الغويّ؟ (إعجاز المسيح، ص 20)

28: أيّها السّادِرُ في غُلَوائِهِ. السّادِلُ ثوْبَ خُيَلائِهِ. الجامِحُ في جَهالاتِهِ. الجانِحُ الى خُزَعْبِلاتِه (المقامة الصنعانية)

تعاميتَ أو ما رأيتَ عند غلوائك، وفعلتَ ما فعلت وسدرتَ في خيلائك، وخدعتَ الناس بأغلوطاتك، ولوّنتهم بألوانِ خزعبيلاتك، وخدعتَ كلّ الخدع حتى أجاح القومَ جَهَلاتُك. (إعجاز المسيح، ص 20)

29: وإصابةً ذائِدَةً عنِ الزَّيْغِ. وعَزيمةً قاهِرةً هَوى النّفْسِ. (مقدمة المقامات)

وفهمًا كفهمٍ ذَوّادٍ عن الزيغ والطغيان، وعقلاً كبازي يصيد طير البرهان. (إعجاز المسيح، ص 21)

30: كما نَعوذُ بكَ منْ معرّةِ اللّكَنِ. (مقدمة المقامات)

وليحسب الناسُ كأنك منزَّه عن مَعرّة اللَكَن. (إعجاز المسيح، ص 21)

31: مرضٌ امتدّ مَداهُ. وعرَقَتْهُ مُداهُ. (المقامة النصيبية)

وكَلَّمَني كَلِمُهم بمُداها، ووصل الأمر إلى مَداها. (إعجاز المسيح، ص 21)

32: وإنْ لمْ يُدْرِكِ الظّالِعُ شأوَ الضّليعِ. (مقدمة المقامات)

وكنتُ أقدِر أن أُرِيَ ظالِعَه كالضليع وحُمُرَه كالأفراس. (إعجاز المسيح، ص 22)

33: وكِدْتُ أنبّهُ على عُلوّ قدْرِهِ. قبلَ استِنارَةِ بدْرِهِ. (المقامة المراغية)

فإن العالم الفاضل لا يُقدَر حق قدره، إلا بعد رؤية أنوار بدره. (إعجاز المسيح، ص 23)

34: نَفْرِي أَسْنِمَةَ النِّجَادِ بِتِلْكَ الْجِيَادِ. (المقامة الأسدية)

وليُضمِّر كلٌّ منّا لهذا المراد كلَّ ما عنده من الجِياد، ويفري كلَّ طريق من الوِهاد والنِجاد. (إعجاز المسيح، ص 24)

35: وتَعْضُدَنا بالإعانَةِ. على الإبانَةِ. وتعْصِمَنا منَ الغَوايَةِ. في الرّوايَةِ. وتصرِفَنا عنِ السّفاهَةِ... وكِلاهُما مجْهولٌ لا يُعرَفُ. ونَكِرةٌ لا تتَعرّفُ... ولا نقِفَ موْقِفَ مَنْدمَةٍ. (مقدمة المقالات)

ويعضُد بالإعانة على الإبانة. ويصرِفهم من السفاهة، ويعصِمهم من الغواية.... ولا يرضى الكاملُ بأن يعيش كمجهول لا يُعرَف، ونَكِرةٍ لا تُعرَّف... فلا يقِفون موقفَ مندمة. (إعجاز المسيح، ص25)

36: وَقَدْ حَالَفَتْنِي القِلَّةُ وَشَمَلَتْنِي الذِّلْةُ ، وَخَرَجْتُ مِنَ المِلَّةِ. (المقامة الصيمرية)

لزِم أن لايرى عبدُه المقبول وجهَ ذلّةٍ، ولا يُنسَب إلى ضعف وعلّة، عند مقابلةٍ مِن أهل ملّة. (إعجاز المسيح، ص 26)

37: حتَّى أَرْدَفَ اللَّيْلُ أَذْنَابَهُ، وَمَدَّ النَّجْمُ أَطْنَابَهُ. (المقامة الأرمنية)

ولهم قلوبٌ كلَيْلٍ أردفَ أذنابَه، وظلامٍ مَدَّ إلى مدى الأبصار أطنابَه. (إعجاز المسيح، ص 26)

38: فلمّا مدّ اللّيلُ أطْنابَهُ. (المقامة الواسطية)

ولهم قلوبٌ كلَيْلٍ... وظلامٍ مَدَّ... أطنابَه. (إعجاز المسيح، ص 27)

39: وهمْ مُنتَشِرونَ انتِشارَ الجرادِ. ومُستَنّونَ استِنانَ الجِيادِ. (المقامة الرازية)

وإن الشعراء لا يملكون أَعِنّةَ هذه الجِياد، فتنتشر كلماتهم انتشارَ الجَراد. (إعجاز المسيح، ص 28)

40: فلوَيْتُ عنهُ عِذاري. وأبدَيْتُ لهُ ازْوِراري. (المقامة الواسطية)

فلمّا لويتُ عِذاري وتصدّيتُ لاعتذاري من المناظرات. (إعجاز المسيح، ص 29)

41: ما جَلا بهِ صدأ الأذْهانِ. وجلّى مطْلَعَهُ بنورِ البُرْهانِ. (المقامة القطيعية)

ونجلّي مَطلَعَ صدقِنا بنور البرهان، ونقطع معاذيره كلها بسيف البيان، لعلّ الله يجلو به صَدَأَ الأذهان. (إعجاز المسيح، ص 29)

42: هُوَ ماَءُ الأشْعَارِ وَطينَتُها، وَكَنْزُ الْقَوَافِي وَمَدينَتُهَا. (المقامة القريضية)

وإنه كنز المعارف ومدينتها، وماء الحقائق وطِينتها. (إعجاز المسيح، ص 30)

43: نوَيْتُ أن أُلْقيَ بها جِراني. وأتّخذَ أهلَها جيراني. (المقامة النصيبية)

ومِن حضرةٍ ألقيتُ بها جِراني. (إعجاز المسيح، ص 31)

44: المتَقَدِّمونَ أَشْرفُ لَفْظاً، وَأَكثرُ منْ المعَاني حَظاً، وَالمتَأَخِّرونَ أَلْطَفُ صُنْعاً، وَأَرَقُّ نَسْجاً. (المقامة القريضية)

وقد جاء ألطفَ صُنعاً، وأرقَّ نسجاً، وأكثرَ حِكماً، وأشرفَ لفظاً. (إعجاز المسيح، ص 31)

45: مَاتَ وَلَمْ تَظْهَرْ أَسْرَارُ دَفَائِنِهِ وَلَمْ تُفْتَحْ أَغْلاَقُ خَزَائِنِهِ. (المقامة القريضية)

بل الله وألطافُه أغلاقُ خزائنه، ومِن عنده أسرارُ دفائنه. (إعجاز المسيح، ص 31)

46: سَلُوا عنِّي البِلادَ وَحُصُونَها، وَالجِبالَ وَحُزُونَها، وَالأوْدية وَبُطُونَها، وَالبِحارَ وَعُيُونَها، والخيلَ وَمُتُونَها. (المقامة السجستانية)

فيه بلاد الأسرار وحصونها، وسَهْلُ الحقائق وحُزونها، وعيونُ البصيرة وعيونها، وخيلُ البراهين ومتونها. (إعجاز المسيح، ص 31)

47: وَرَعَيْتُ الْكَواكِبَ، وأَنْضَيْتَ الْمَراكِبَ. (المقامة السجستانية)

فإنها سورة لا تُطوى عَرْصتُها بإنضاء المراكب، ولا يبلُغ نُورَها نورُ الكواكب. (إعجاز المسيح، ص 31)

48: ركدَتْ في هذا العصْرِ ريحُهُ. وخبَتْ مصابيحُهُ. (مقدمة المقامات)

ولا تركُد ريحهم، ولا تخمُد مصابيحهم. (إعجاز المسيح، ص 32)

49: أَخْضَرُ الجِلْدَةِ فِي بَيْتِ العَرَبْ ... يَمْلأُ الدَّلْوَ إِلَى عَقْدِ الكَرَبْ. (المقامة الأسدية)

ومنصورُه يُملأ مِن علم الفرقان ولسان العرب، كما يُملأ الدلوُ إلى عَقْدِ الكَرَبِ. (إعجاز المسيح، ص 32)

50: فقالتْ: أفجّرُ الصّخْرَ. ولا فخْرَ! (المقامة البغدادية)

وإنه أنا ولا فخرَ، وإن دعائي يذيب الصخر. (إعجاز المسيح، ص 32)

51: أَلَمْ أَرَكَ بِالْعِراقِ، تَطُوفُ فِي الأَسْواقِ، مُكَدِّياً بِالأَوْرَاقِ؟ (المقامة البلُخية)

وكنتُ أطوف حول هذه الأوراق، كسائل يطوف في السِكك والأسواق. (إعجاز المسيح، ص 32)

52: برزَ إلَيْنا فتاهُ. مُفترّةً شفتَاهُ. (المقامة النصيبية)

فوافتْني فتياتُه، فقبِلهن فتاه مفترّةً شفتاه. (إعجاز المسيح، ص 32)

53: يَتْلُوهُ صِغَارٌ فِي أَطْمارٍ. (المقامة الجرجانية)

وعلاه صَغارٌ، وعليه أطمار. (إعجاز المسيح، ص 33)

54: فدانَيْتُهُ بالمِصْباحِ المتّقِدِ. وتأمّلْتُهُ تأمّلَ المنتَقِدِ. (المقامة الفرضية)

ومَن تأمّلَها تأمُّلَ المنتقد، وداناها بفكر منير كالمصباح المتّقد، ألفاها نورَ الأبصار ومفتاح الأسرار. (إعجاز المسيح، ص 41)

55: ثمّ أخذَ يشْكو الأينَ. وأخذْتُ في كيفَ وأينَ؟ (المقامة الفرضية)

واترك اللغوب والأيْن، ولا تسأل عن كيف وأينَ. (إعجاز المسيح، ص 41)

56: يا هَذا ضعِ الفاسَ في الرّاسِ. وخلّصِ النّاسَ منَ النّعاسِ. (المقامة الواسطية)

ويضع الفأس في الرأس، ويخلّص الغافلين من النُعاس. (إعجاز المسيح، ص 43)

57: فواللهِ ما تَمَضْمَضَتْ مُقلَتي بنوْمِها. (المقامة النصيبية)

إنهم قومٌ لا يتمضمضُ مُقْلتُهم بالنوم. (إعجاز المسيح، ص 68)

58: فَجَاءَنِي بِرَجُلٍ لَطِيفِ البِنْيَةِ، مَلِيحِ الحِلْيَةِ. (المقامة الشيرازية)

وإن الدنيا في أعين أهلها لطيفُ البِنْية مليحُ الحِلْية. (إعجاز المسيح، ص 68)

59: ولم يزَلِ النّاسُ يدخُلونَ في دينِ اللهِ أفْواجاً. ويرِدونَ فُرادَى وأزْواجاً. (المقامة السمرقندية)

فدخلوا في دين الله أفواجاً، وبدَروا إليه فُرادى وأزواجاً. (إعجاز المسيح، ص 72)

60: وَيَعْتَذِرُ إِذَا رَهِبَ، فَلاَ يَرْمي إِلاَّ صَائِباً. (المقامة القريضية)

إذا تكلّموا فلا يرمون إلا صائبا. (إعجاز المسيح، ص 86)

61: وَلَجَلَوْتُ الْحَقّ في مَعْرَضِ بَيَانٍ يُسْمِعُ الصُّمَّ، وَيُنزلُ الْعُصْمَ. (المقامة السنجارية)

ويُعطَى لهم بيان يُسمِع الصُمَّ ويُنزِل العُصْمَ. (إعجاز المسيح، ص 86)

62: فسرَوْتُ إيجاسَ الرّوْعِ واستِشْعارَهُ. وتسرْبَلْتُ لِباسَ الأمْنِ وشِعارَهُ. (المقامة الشعرية)

فلا تكنْ كالذي سرى إيجاسَ خوفِ الله واستشعارَه، وتَسَرْبَلَ لباسَ الوقاحة وشِعارَه. (إعجاز المسيح، ص 90)

63: حتى إذا خَلا الطّريقُ. وأمْكَنَ التّحْقيقُ. (المقامة الزبيدية)

أتتركُ كتاب الله لقوم تركوا الطريق، وما كمّلوا التحقيق والتعميق. (إعجاز المسيح، ص 90)

64: وجُبْتُ في سَيْري وُعوراً لم تُدَمّثْها الخُطى. ولا اهتَدَتْ إليْها القَطا. (المقامة الشعرية)

فلا تحسبْ وَعْرًا دَمِثًا وإنْ دمَّثه كثيرٌ من الخُطى، وإنْ اهتدتْ إليها أبابيل من القطا. (إعجاز المسيح، ص 90)

65: والذي أنزَلَ المطرَ منَ الغَمامِ. وأخرَجَ الثّمرَ من الأكْمامِ. (المقامة الواسطية)

والذي أنزل المطرَ من الغمام، وأخرج الثمرَ من الأكمام. (إعجاز المسيح، ص 91)

66: فجعَلَ الشيخُ يُنَضْنِضُ نضْنَضَةَ الصِّلّ. ويُحمِلِقُ حملَقَةَ البازي المطِلّ. (المقامة الشعرية)

فوجب على الذين يُنَضْنِضون نضنضةَ الصِلِّ، ويُحَمْلِقون حملقةَ البازي المطِلِّ. (إعجاز المسيح، ص 92)

67: قد علِقَ بقَلْبي أن تُصاهِرَ منْ يأسو جِراحَكَ. ويَريشُ جَناحَكَ. (المقامة الواسطية)

وقد عَلِقَ بقلبي أن الفاتحة تأسُوا جِراحَهم، وتريش جَناحهم. (إعجاز المسيح، ص 92)

68: وهلْ في شِرْعَةِ الإنْصافِ أني.. (المقامة الزبيدية)

وهل في شِرعة الإنصاف، أن ينْزل المسيح من السماء.. (إعجاز المسيح، ص 94)

69: بِلا مَحالَةٍ. ولا حُؤولِ حالَةٍ. (المقامة الصعدية)

منزَّهٌ شأنُه عن كل نقص وحُؤولِ حالةٍ. (إعجاز المسيح، ص 99)

70: والأنوفَ بالشّمَمِ. والخُدودَ باللّهَبِ.. وخدّي بالنّمَشِ. (المقامة الرحبية)

وشَمَمُ الأنفِ بالفُطْس تبدّلَ، ولَهَبُ الخدودِ إلى النَمْشِ انتقلَ. (إعجاز المسيح، ص 101)

71: فنَهَضا وللشّيخِ فرْحَةُ المطْلَقِ من الإسارِ. وهِزّةُ الموسِرِ بعْدَ الإعْسارِ. (المقامة الإسكندرية)

وكيف يُعَدُّ الأسير كمُطلَقٍ من الإسار؟ وكيف يدخُل المقرِف في الأحرار؟ (إعجاز المسيح، ص 101)

الفصل الرابع: ما بعد الكتاب.. كذب وهروب وخيبة

أولا: كذبات الميرزا المتعلقة بالكتاب وبما نُشر عنه

الكذبتان الأولى والثانية:

يقول الميرزا: في القاهرة نفسها محرر جريدة "مناظر" وهو محرر معروف وقد مدحته "المنار" أيضا، فقد أقر في مجلته بكل وضوح بأن كتاب "إعجاز المسيح" عديم النظير في الحقيقة من حيث الفصاحة والبلاغة وشهد بكل جلاء أن المشايخ الآخرين لن يقدروا على الإتيان بنظيره. فعلى هؤلاء المعارضين أن يطلبوا جريدة "مناظر" ويقرأوها بعيون مفتوحة ويخبروني أليس محرر "مناظر" من أهل اللغة إن كان محرر "المنار" أهل اللغة؟ بل قال صاحب "مناظر" بكل وضوح بأن الفصاحة والبلاغة المشمولة في إعجاز المسيح بلغت حد الإعجاز في الحقيقة. ثم مدحت مجلة "الهلال" وهي مجلة مسيحية فصاحة إعجاز المسيح وبلاغته، وهذه المجلة أيضا تصدر من القاهرة. ففي ناحية هناك شاهدان وفي ناحية ثانية هنا "المنار" وحدها. (إعلان 1901/11/18)

لو كان هنالك جريدة اسمها مناظر قد وصفَتْ كتابَ الميرزا بأنه عديم النظير، لأتى الميرزا بأقوالها وملأ الدنيا بها. وثانيا: مجلة الهلال انتقدت كتاب إعجاز المسيح لا أنها امتدحته. حيث جاء فيها تعليقا على كتاب "إعجاز المسيح":

ويؤخذ من تلاوته على مجمله أنه تقليد للقرآن في نسقه وعبارته، كقوله: "وإنْ اجتمع آباؤهم وأبناؤهم، وأَكْفاؤهم وعلماؤهم، وحكماؤهم وفقهاؤهم، على أن يأتوا بمثل هذا التفسير، في هذا المِدى القليل الحقير، لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعضٍ ظهيرا". وسنرى ما يؤول إليه أمر هذا المهدي أو المسيح أو النبي أو كما يسمي نفسه، ولا نخاله إلا ذاهبا في ثنيات الزمان كما ذهب غيره، لأننا في عصر غير عصر النبوّات. (مجلة الهلال المصرية، عدد 1901/6/1، ص504)

بينما يقول الميرزا: مدحت مجلة "الهلال" وهي مجلة مسيحية فصاحة إعجاز المسيح وبلاغته. (إعلان 1901/11/18). وعدَّها شاهدا على إعجازه مقابل مجلة المنار التي انتقدته وهاجمته.

وواضح أن الميرزا يكذب، فمجلة الهلال تذمّه وتتهمه بمحاولة تقليد القرآن، وهذا ذمّ لا مدح.

وقد أعادت مجلة الهلال حديثها عن الميرزا بعد أشهر، فكتبتْ:

ذكرنا له (للميرزا) فى الهلال 17 يونيو 1901 كتابا سماه إعجاز المسيح بعث به إلينا فبيّنا موضوعه باختصار و لم نعبأ بأمره.

ثانيا: خيبة الكتاب

1: نبوءة الميرزا "سيُهزم فلا يُرى". (الهدى والتبصرة لمن يرى، الخزائن الروحانية، مجلد 18، ص 254)

ذكر الميرزا أن رشيد رضا سيُهزَم مقابل هذا الكتاب الهرائي، فكتب رشيد رضا بعد سنوات من وفاة الميرزا: "إنّ ما زعمه الحصني من صدق قول مسيحهم عَني (سيهزم فلا يرى) كذِب؛ فإنني ظهرت عليه في تفنيد دجَله في عصره، وظهرتُ على خلفائه مِن بعده حتى في بلاده، ولا أزال ظاهرًا مبطلاً لدعوتهم، هادمًا لضلالتهم، ولله الحمد والمنة". (تفسير المنار، 479/31)

وعاش رشيد رضا شهيرا بعلمه ووسطيته واعتداله وعقلانيته وتسامحه، بعد أن مات الميرزا مكتئبا فاشلا في حياة الذين تنبأ بموتهم، مثل ثناء الله وعبد الحكيم.

2: تبيّن أن الميرزا لا يعرف التوكل على الله ولا الثقة بنصره، فيقول:

"وكنت أخشى ألا أتمكَّن من إتمام هذا العمل إذ لم أعُدْ قادرا حتى على رفع القلم بسبب الضعف المتفاقم وهجوم الأمراض". (مقدمة إعجاز المسيح، ص3)

وهذا يدل على عدم ثقته بنصر الله. مع أنّنا لا نصدّقه في قوله هذا ولا في قصته كلها، لكننا من فمه ندينه ويُقطع وتينه.

ثالثا: استمرار مسلسل الهروب الميرزائي

بعد نشر هذا الكتاب واصل المشايخ تحدّي الميرزا في المواجهة بالعربية وبغيرها، وظلّ الميرزا يهرب من هذه المواجهة، فلو كان صادقا لواجه ثناء الله الذي أتاه إلى عقر داره.

"ففي 1903/1/10 علم الميرزا أن الشيخ ثناء الله الأمرتسري موجود في قاديان، فلم يقل بهذا الشأن إلا: يأتي إلى هنا آلاف الناس كعابري سبيل، فلا يهمّنا ذلك... ثم عندما جاء لصلاة العشاء قال:

لقد وصلتني من الشيخ ثناء الله رسالتان تحتويان على مضمون واحد... سُلِّمت الرسالة إلى سيد سَرْوَرْ شاه ليقرأها على الحضور (ولم يذكروا حرفا عنها في الملفوظات). ثم قال الميرزا:

أنا جاهز، ولكن عليه أن يسمع كلامنا بهدوء لأسبوع أو عشرة أيام. أما إذا كان ينوي المناظرة فهذا خطأه لأننا توقّفْنا عن المناظرات منذ مدة. فإذا كان طالبا الحقَّ فعليه أن يطلب إزالة خطئه بالرفق والهدوء.(الملفوظات نقلا عن البدر، مجلد1، رقم 12، عدد: 1903/1/16)

وفي يوم 1903/1/11م كتب الميرزا ردّا طويلا رافضا فيه المناظرة، نقتبس منه بعض الفقرات، حيث قال:

الشرط الثاني هو أنه لن يُسمح لك بالحديث شفويا، بل ستكتب لي سطرا أو سطرين بإيجاز تورد فيه اعتراضك، وسأردّ عليه بالتفصيل في المجلس. لا حاجة لكتابة الاعتراض طويلا بل يكفي سطر أو سطران. الشرط الثالث هو أن تقدم اعتراضا واحدا في اليوم لأنك لم تخبرنا قبل مجيئك بل جئتَ كاللصوص، ولا أستطيع أن أبذل في هذه الأيام أكثر من ثلاث ساعات لضيق الوقت عندي ومشاغلي المتعلقة بطباعة الكتاب. فليكن معلوما أنه لن يُسمَح قط أن تبدأ النقاش معي كالواعظ أمام العوامّ كالأنعام، بل يجب أن تلزم السكوت تماما مثل الأصمّ والأبكم، وذلك كيلا يتحول الحوار إلى مناظرة. وعليك أن تطرح سؤالا عن نبوءة واحدة فقط ويمكنني أن أرد عليه إلى ثلاث ساعات وسيقال لك بعد كل ساعة بأنك إن لم تقتنع فلك أن تقدِّم شيئا آخر خطيا. ولن تكون مهمتك أن تقرأه بصوت عالٍ بل سأقرؤه أنا بنفسي، ولكن يجب ألا تزيد عبارتك على ثلاثة أسطر.... فأُوصِلت الرسالة إلى الشيخ ثناء الله، وبعد بُرهة جاء منه جواب الجواب. (المرجع السابق)

وكتبوا في جريدة البدر: "لقد تألّم الميرزا كثيرا بسماعه جوابه غير المعقول والبعيد كل البُعد عن الموضوع الحقيقي". ولكنهم لم يذكروا نصّ رسالة ثناء الله الأولى ولا الثانية.

نستنتج من هذه الفقرات ما يلي:

1: ثناء الله جاء من أمرتسر ليناظر الميرزا في قاديان.

2: الميرزا رفض المناظرة بحجة أنه تعهّد بذلك. وهذا عذر أقبح من ذنب، فلماذا يتعهد بعدم المناظرة أصلا؟ إذا كان بحجة الخوف من الناس وشغبهم، فها قد جاءك الرجل إلى عقر بيتك.

3: الميرزا يريد معاملة ثناء الله على أنه أحمدي لديه اعتراض عابر.

4: الميرزا يشترط على ثناء الله أن "يلزم السكوت تماما مثل الأصمّ والأبكم".

5: الميرزا يشترط عليه ألا يكتب أكثر من اعتراض في اليوم.

فهذا مسيح الذعر، يدعو الناس إلى المناظرات ويتحداهم، ثم يكون أول الهاربين. ثم يصدّق المهووسون كذبَه المستطير.

وبهذا سقط الإعجاز من كل باب؛ من باب التحدي، ومن باب المضمون، ومن باب اللغة، ومن باب ما بعد الكتاب. والحمد لله رب العالمين.

كسرٌ آخر وأخير للتحدّي

ومع ذلك كله، أقول: إن كتابي هذا هو كسرٌ لهذا التحدي، فهو أفضل مليون مرة من كتاب الإعجاز الخوّار، للأسباب التالية:

1: ليس فيه عُجمة كما في كتاب الميرزا.

2: ليس فيه أخطاء نحوية وصرفية كما في كتاب الميرزا.

3: لغته أقوى وأكثر جزالة من لغة الميرزا التافهة.

4: يخلو من السرقة ومن الكذب، على عكس كتاب الميرزا الذي ثبتَ أنه سارق فيه وكاذب.

5: فيها معلومات لغوية نافعة، على عكس كتاب الميرزا.

6: فيه معلومات تاريخية نافعة، على عكس هراء الميرزا.

7: فيه نهي عن المنكر، من كذب وسرقة مما تخصص به الميرزا.

8: أخيرا أؤكد أن سورة الفاتحة يفهمها الناس، وليس فيها أن المسيح دموي ولا غير دموي. وهذه العبارة أفضل من هراء الميرزا كله. ففيها ما قلَّ ودلَّ، وتخلو من التكلّف والعِوَج والهراء.

وأطالب بتشكيل لجنة محايدة لتقرأ كتابي هذا، وتقرأ كتاب الميرزا الخوّار، ثم تحكم. مع يقيننا بما قلناه في البداية أنّ الكتاب لم يصِل مرحلة التحدي أصلا.

وبهذا سقط تحدي الميرزا من كل الأبواب في كتاب بلغت صفحاته عدد أيام الصيام. والحمد لله رب العالمين.